هل ترغب في زيادة إيمانك ؟ [2]

وما زلنا مع الشيخ الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله –
ما زلنا معه في الدروس الإيمانية

قال – رحمه الله – :

أعِـدِ النظر في نفسك وحكمة الخلاّق العليم في خلقك ، وانظر إلى الحواس التي منها تُشرِف على الأشياء كيف جعلها الله في الرأس كالمصابيح فوق المنارة لتتمكن بها من مطالعة الأشياء ، ولم تُجعل في الأعضاء التي تمتهن كاليدين والرجلين فتتعرض للآفات بمباشرة الأعمال والحركات ، ولا جعلها في الأعضاء التي في وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر عليك التلفت والاطلاع على الأشياء ، فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أليق المواضع بها وأجملها ، فالرأس صومعة الحواس !!
ثم تأمل الحكمة في أنْ جعل الحواس خمساً في مقابلة المحسوسات الخمس ليلقى خمسا بخمس كي لا يبقى شيء من المحسوسات لا يناله بِحَاّسة .
فجعل البصر في مقابَلة المبْصَرات
والسمع في مقابلة الأصوات
والشمّ في مقابلة أنواع الروائح المختلفات
والذوق في مقابلة الكيفيّات المَذُوقات
واللمس في مقابلة الملموسات
فأي محسوس بقي بلا حاسة ؟؟
ولو كان في المحسوسات شيء غير هذه لأعطاك له حاسة سادسة
ولما كان ما عداها إنما يُدرك بالباطن أعطاك الحواس الباطنة وهي هذه الأخماس التي جرت عليها السنة العامة والخاصة حيث يقولون في المفكر المتأمل ضرب أخماسه في أسداسه !!
فأخماسه حواسه الخمس وأسداسه جهاته الست
وأرادوا بذلك انه جذبه القلب وسار به في الأقطار والجهات حتى قلّب حواسه الخمس في جهاته ألست وضربها فيها لشدة فكره .

ثم قال :

فصل :

ثم أُعينت هذه الحواس بمخلوقات أُخر منفصلة عنها تكون واسطة في إحساسها .

فأُعينت حاسّة البصر بالضياء والشعاع ، فلولاه لم ينتفع الناظر ببصره ، فلو مُنِعَ الضياء والشعاع لم تنفع العين شيئا .
وأعينت حاسة السمع بالهواء يحمل الأصوات في الجو ثم يلقيها إلى الأذن فتحويه ثم تقلبه إلى القوة السامعة ، ولولا الهواء لم يسمع الرجل شيئا .
وأعينت حاسّة الشمّ بالنسيم اللطيف يحمل الرائحة ثم يؤديها إليها فتدركها ، فلولا هو لم تشمّ شيئا .
وأعينت حاسّة الذوق بالريق المتحلل في الفم تدرك القوة الذائقة به طعوم الأشياء ، ولهذا لم يكن له طعم لا حلو ولا حامض ولا مالح ولا حَرِيف (لاذع) لأنه كان يُحيل تلك الطعوم إلى طعمه ، ولا يحصل به مقصوده .
وأعينت حاسّة اللّمس بقوة جعلها الله فيها تدرك بها الملموسات ، ولم تحتج إلى شيء من خارج بخلاف غيرها من الحواس ، بل تدرك الملموسات بلا واسطة بينها وبينها ؛ لأنها إنما تدركها بالاجتماع والملامسة فلم تحتج إلى واسطة .
انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله - .

وصدق الله :

[img]http://www.alazhr.org/quran/image/51_021.gif[/img]

وللحديث صِلة وللكلام بقيّة
إن كان في العمر بقيّـــة